

الأحد 28-11-2010

1185-الباقى من الزمن ساعة

### تعتة الوفد

#### الباقى من الزمن ساعة

هذا "العنوان العبرى" هو لإحدى روايات نجيب محفوظ، ولكل أن يقرأه كما يصله، بلغة الحزب الوطنى وحكومته: ربما يعنى أنه لم يتبق سوى أيام ثم تعقد الجولة الأولى لانتخابات مجلس الشعب، ثم تليها، الجولة الثانية، وخلص! إذن ماذا؟

هذا الشعب العظيم لا ييأس أبداً، كل هذا الجارى بكل هذا الحما، بكل هذه التضحيات، بكل ما يحمل من احتمال سلبيات، لم يصل إلى منه معنى إلا أنني أنتمى لشعب عظيم، لا ييأس أبداً، الجميع، بما فى ذلك المرشحون من مختلف الأحزاب والطوائف والمذاهب بما فى ذلك حزب الأغلبية الحقيقى (المستلقون) يعرفون النتيجة، ومع ذلك فالجميع لا يستسلمون ولا يسلمون، يحدث التغيير بعد سنة أو بعد مائة!! لا بد أن يحدث، وهل يوجد حل آخر؟ لم يبق ليحدث إلا ساعة!! (هل رأيت الفرق؟)

ومع احترامى لكل ذلك فما زال موقفى الشخصى السلى القبيح هو هو، مع أنه يصلنى تعليق المصرى العادى جدا وهو يقول: "نحن نعرف مثلك النتيجة، ولكن هذا لا يعنى ما يدور بخلدك وأنت قابع وراء مكتبك"،

أخجل وأمسك القلم وأكتب:

ليكن، النتيجة مؤكدة، وعلينا الاستعداد للجولة التالية سنة 2015، دع جانبا انتخابات 2011، إذ يبدو أنهم اعتبروها أمراً لا يحصنا!!! ربنا يتم بخير، ويول من يصلح!

يا ترى كيف نستعد بهدوء واع ونضح كاف ومعارضة مسئولة وديمقراطية محدودة (مضروبة) أن نحول دون ثورة غير محسوبة، خاصة وقد بدأت أقتنع برأى تشى جيفارا أن الثورة يصنعها الشرفاء ويستغلها الأوغاد" وبما أن عدد الأوغاد الجاهزون زاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأى ثورة تقوم سوف يتنافس للاستيلاء عليها عدد من الأوغاد كاف لتأجيل المسيرة عقوداً أخرى.

طيب، إذا كانت رؤيتي لشعبنا بهذا الوضوح والاحترام، فلماذا أتمسك بسليبي هكذا؟ وإلى متى، قالت لي نفسي: ما رأيك أن تستعد لانتخابات 2015، لعل وعسى!! رددت بأن بطاقتي الانتخابية الناشز تأتي أن تعود إلى "بيت الطاعة"، وبالرغم من أنني ناخب قديم انتخبت في العهد البائد، ثم انتخبت في بداية العهد القاعد، إلا أن ما أصاب بطاقتي من إهانة واستهانة جعلتها تهرب إلى غير رجعة، ثم انتبعت إلى أن ما عرضه على خيالي تكفيرا عن سليبي هو أن أكون مرشحا لا ناخبا قلت: لا مانع، نبدأ بدراسة الجارى الآن!

هذه الانتخابات الحالية يتنافس فيها 5720 مرشحا بالسلامة، وذلك للحصول على 508 مقعدا، ولقد تجاوز عدد مرشحي الحزب الدائم (الحاكم) 700 مقعدا، وهو يدفع بأكثر من مرشح في الدائرة الواحدة (الاحتياط واجب)، تقدم للترشيح أيضا حزب الوفد بـ 209 مرشحا مخلصا لا بد أن أغلبهم ممتلئ بالأمل في الشفافية والعدل بما يناسب تاريخ الحزب وعراقته وعناده، أما حزب التجمع فقد وصل عدد مرشحيه 78 وأغلبهم يؤكدون انتماءهم للمكافحين والمطحونين تعاوننا مع ليف من المثقفين والآملين والمتألمين، أما المحظورة فقد تقدمت (سرا: بأوراق ترشيح غير محظورة) بـ 137 مرشحا لا شك أن بينهم ليف من يتق الله، ويأمل في أن يسهم فهمه للإسلام وهو في الحكم بما تيسر منه لإصلاح حال المسلمين وغير المسلمين في مصر وغير مصر... الخ.

يا ترى ما هو الدافع الحقيقي لأى من هؤلاء أن يرشح نفسه ، لأقتدى به سنة 2015؟ كل من هؤلاء دون استثناء مرشحي الوطنى يعرفون النتيجة، فلماذا الترشيح؟ هل يا ترى هم يمثلون أحزابا، أم عائلات، أم قبائل، أم طبقات؟ حاولت الإجابة وإذا بي اكتشف (ليس فجأة) أن أغلبهم (حتى الوزراء) هم في الواقع مستقلون مهما تصوروا غير ذلك، فأغلبهم - إن لم يكن كلهم- لم يقرأوا برامج أحزابهم شخصيا، قراءة مقارنة تسمح لهم بالتمييز الحقيقى القابل للاختبار على أرض الواقع، ثم إن كل البرامج غالبا تتشابه حين تعلن بكل وضوح (لا أعرف كيف؟) أنها تعطى أولوية للكادحين والفقراء والعاطلين والعشوائيين والمساكين، نعم كل البرامج وخصوصا الحزب الوطنى، (خل بالك من تمسكه بنسبة العمال والفلاحين) وهى برامج أيضا تؤكد على ضرورة رفع الدخل القومى وزيادة المساحة الزراعية والبنائية معا دون تعارض، ثم إنها (البرامج) تعد بالعمل على محاربة البطالة جدا جدا ، وذلك بتوفير وظائف كثيرة جدا جدا... وإصلاح حال المدارس وتشجيع الإبداع والبحث العلمى بالمرّة،

طيب طيب ما هذا؟

لا بد أن هناك حزب لا أعرفه أو برنامج لم أقرأه واجه الواقع بكل مرارته، ووضع برنامجا عمليا واقعيا اقتصاديا دفاعيا، فهل يا ترى ألق هذا الحزب برنامجه هذا آلية تنفيذها على أرض الواقع؟ حين يتولى الأمر؟ أم أنه مطمئن جدا أنه لن يتولى الأمر؟

الحكومة ومؤيدوها يعيرون على بعض الأحزاب، أن ليس عندهم برامج!!! طيب، لنفرض أن حزبا ما عنده برنامج 100% لم يحدث مثله في التاريخ، كيف يخطر على باله إمكانية تنفيذه في الظروف الراهنة ولا توجد في الأفق أدنى فرصة لتداول السلطة؟ لكن من يدري ماذا يكون الحال بعد خمس سنوات؟ أو لعل الباقي من الزمن ساعة!

ليكن، ومادام عمري بعد خمس سنوات - إن عشت- سوف يكون اثنان وثمانين عاما، فلأعد نفسي أن أهزم سلبيتي وأترشح وأمرى لله لأكفر عن ماضى الانسحابي،

وبالرغم من كل ترددى هذا، عدت أتساءل، ما الذى يدفع شخصا عاقلا أن يعرض نفسه لكل هذه المشقة، ويصرف كل هذه المصاريف؟ ويضحى بكل هذه التضحيات؟ مكسب شخصي؟ (ألا يستطيع أن يحصل عليه بدون المقعد) حصانة؟ (حصانة ماذا؟ وهى التى يمكن أن ترفع في ساعات؟) التأكد من حب أهل دائرته له؟ (حب ماذا وسط هذه الزحمة؟) التلميع استعدادا للتصعيد لمنصب أعلى؟ (طيب فما الدافع أن يرشح وزيراً نفسه وهو فعلا في منصب أعلى).

عدت أبحث في نفسى عن أسباب قبول ترشيحي على آخر الزمن (سنة 2015 خل بالك) فلم أجد سببا وجيها إلا احترامى لحركية هذا الشعب التي أراها الآن رأى العين، ومحاولة مساهمى في تجنب ثورة يرثها الأوغاد، (غير الأوغاد الذين ورثوها بدون ثورة)

المهم المساحة انتهت كالعادة فسارعت قبل أن أتراجع، قلت أنهى المقال بأن أعلن شروطى على الوجه التالى:

**أولاً:** أن أكون على قيد الحياة (إلا إذا صدرت فتوى بقبول أوراق المتوفين أسوة بالناخبين الراحلين).

**ثانياً:** أن يكون الانتخاب بالرقم القومى

**ثالثاً:** أن تجرى الانتخابات بالقائمة، خاصة وأنى سأضع نفسى على رأس قائمة المستقلين!!.

**رابعاً:** أن تكون قوى العقلية قد تراجعت بقدر كافى (وعندى عذرى لظروف المهنة والسن)

**خامساً:** أن أضمن نجاحى حتى لو لم تجر الانتخابات أصلاً.

**وبعد**

فلا مجال للهزل والدنيا هكذا تضرب قلب! وحتى أبرئ نفسى من مظنة السخرية قلت أتقدم إليكم ببعض أفكار برنامجى الخاص، مكتفيا ببعض العناوين لإثبات الجدية.

1- تحرير تكوين الأحزاب .

2- تحرير اصدار الصحف.

3- إنشاء مؤسسة معلوماتية لمتابعة كل ما يسمى فيس بوك في بلدنا وعن بلدنا.

4- فرض التدريب على مهارة يدوية من الابتدائي حتى الجامعة .

5- رفض أى بحث علمي ليس له تطبيق مباشر ينفع الانتاج .

6- ترقية أساتذة الجامعة بمهارتهم في التدريس وليس بالأبحاث العلمية النظرية.

7- تجنيد كل المواطنين رجالا ونساءً من سن 18 سنة إلى سن 50 سنة مع تجديد تنشيط التجنيد لحرب العصابات "شهر كل سنة"، فيصبح الشعب كله جيشاً دون استثناء، وبالتالي نعلن أن معاهدة السلام هي استسلام اضطرارى مؤقت وأننا لا نعرف متى تكون آخر الحروب، إلا بعد قيام القيامة.

8- استعمال الدراجات في القاهرة الكبرى بديلا عن السيارات.

وعندى أفكار أخرى ليس لها علاقة بالشرط "رابعاً"

أما متى؟ ف.....

"الباقى من الزمن ساعة".